The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 13:1–12	رومية13: 1–12
#1105	الحلقة الإذاعيَّة رقم:246
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

سَوْفَ نُتابعُ اليومَ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَالمَزيدِ مِنْ آياتِهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالِث عَشَر مِنَالرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُوميةابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالِث عَشَروَالعَدَدِالأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

كانَ الرَّسولُ بولُسُ قَدْ تَحَدَّثَ في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية عَنِ الحَياةِ بِحَسَبِ الإنْجيلِ. فَقَدْ قَدَّمَ وَصايا للمُؤمِنينَ عَنِ التَّكريسِ الشخصيِّ، وَعَنِ الخِدْمَةِ بِحَسَبِ المواهِبِ الروحيَّةِ، وَعَنْ عَلاقَةِ المُؤمِنِ بالمُؤمِنينَ وَغَيْرِ المُؤمِنين.

وَمَعَ بِدايَةِ الأصْحاحِ الثَّالِثْ عَشَر، يَبْتَدِئُ الرَّسولُ بولُسُ بالحَديثِ عَنْ عَلاقَةِ المُؤمِنِ المَسيحيِّ بالدَّوْلَةِ فَيَقولُ في العَدَدِ الأوَّل:

لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ،

وَهَذا يُرينا، صَديقي المُستمع، أنَّ الكتابَ المقدَّسَ لا يَسمحُ بالعِصْيانِ المَدَنِيِّ. فَكَلمةُ اللهِ تَدعونا إلى الخُضوعِ للحُكومةِ البشريَّةِ. وقدْ كَتَبَ الرَّسولُ بولُسُ هذهِ الكلماتِ في وقتٍ كانَ فيهِ "نيرونُ" المُسْتَبِدُّ إمبراطورًا على الإمبراطوريَّةِ الرُّومانيَّة.

وقد يَقولُ قائلٌ: "نَحْنُ لَسْنا مُطالَبينَ بإطاعَةِ حُكوماتِ بِلادِنا إنْ كانَتِ التَّشريعاتُ السَّائِدَةُ تُخالِفُ قَناعاتِنا". لكِنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ لا يُعَلِّمُ ذَلِك. فالرَّسولُ بولُسُ يقولُ هُنا إنَّهُ يَنبغي للمؤمِنينَ المسيحيِّينَ أنْ يَخْضَعوا للسُّلُطاتِ الحاكِمَةِ لأنَّهُ لا سُلْطَةَ إلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ. لكِنْ في الوَقْتِ نَفْسِهِ، لا يَجوزُ للمُؤمِنِ أنْ يَطيعَ أصْحابَ السُّلْطَةِ إنْ كانُوا يَأمُرونَهُ بِفِعْلِ الشرِّ أوْ بالمُساوَمَةِ على إيمانِهِ. فَوَصايا اللهِ تَفوقُ وَصايا البَشَرِ جَميعًا.

لذلكَ، عِنْدَما تتَعارَضُ وَصايا السُّلُطاتِ الحاكِمَةِ مَعَ وَصايا اللهِ، يَنْبَغي للمُؤمِنينَ أنْ يُطيعوا اللهَ لا النَّاس. وَفي تلكَ الفَتْرَةِ مِنْ تاريخِ الكنيسَةِ الأولى، كانَ أصْحابُ النُّفوذِ يَأمُرونَ النَّاسَ بالاعْتِرافِ بالإمبراطورِ نيرونَ رَبًّا. وَإنْ لَمْ يَفْعَلوا، كانُوا يُعاقَبونَ بالإعْدام. وَقَدِ اخْتارَ كَثيرونَ المَوْتَ والاسْتِشْهادَ عِوَضًا عَنِ الاعْترافِ بألوهِيَّةِ القَيْصَر. وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، عَزيزي المُسْتَمِع، مَا حَدَثَ عِنْدَما أمَرَ رُؤساءُ اليَهودِ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا بالتوقُّفِ عَنِ المُناداةِ باسْمِ يَسوعَ المَسيح. لكِنَّهُما قَالا لَهُمْ (في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 4: 19 و 20): **"إِنْ كَانَ حَقًّا أَمَامَ اللهِ أَنْ نَسْمَعَ لَكُمْ أَكْثَرَ مِنَ اللهِ، فَاحْكُمُوا. لأَنَّنَا نَحْنُ لاَ يُمْكِنُنَا أَنْ لاَ نَتَكَلَّمَ بِمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا"**. بِعِبارَةٍ أُخرى، لا يَحِقُّ لأيِّ شَخْصٍ أنْ يَفْرِضَ عَلَيَّ أنْ أفْعَلَ شَيئًا يُخالِفُ مَا يُمْليهِ عَلَيّ ضَميري. لِذا، يَجِبُ عَلَيَّ في حَالَةٍ كَهَذِهِ أنْ أُطيعَ اللهَ لا النَّاسَ. أمَّا في الحالاتِ الأُخرى، يَجِبُ على المُؤمِنِ أنْ يَخْضَعَ للسُّلُطاتِ الحَاكِمَةِ وَأنْ يُطيعَ القانونَ.

وَهُناكَ مَنْ يَتَساءَلونَ قائِلين: "هَل اللهُ هُوَ الذي عَيَّنَ هَذِهِ الحُكومَةَ أوْ تِلْك؟" وَقَدْ أجابَ الرَّسولُ بولُسُ عَنْ هَذا السُّؤالِ بِقَوْلِهِ: **"لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ"**.

وَمِنَ المُدْهِشِ أنَّ المَلِكَ نَبوخَذْنَصَّر لَمْ يُصَدِّقْ هَذِهِ الحَقيقَة، بَلْ تَحَدَّى اللهَ العَلِيَّ! فَقَدْ كانَ المَلِكُ نَبوخَذْ نَصَّرْ قَدْ حَلَمَ حُلْمًا. وَقَدْ فَسَّرَ دانيالُ الحُلْمَ لَهُ وَأَخْبَرَهُ أنَّ مَمْلَكَةً أُخرى ستَتَسَلَّطُ عَلى مَمْلَكَتِهِ. لَكِنَّنا نَقْرَأُ في سِفْرِ دَانيال 3: 1 6 أنَّ المَلِكَ نَبوخَذْنَصَّر: **"صَنَعَ تِمْثَالاً مِنْ ذَهَبٍ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ سِتُّ أَذْرُعٍ، وَنَصَبَهُ فِي بُقْعَةِ دُورَا فِي وِلاَيَةِ بَابِلَ. ثُمَّ أَرْسَلَ نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ لِيَجْمَعَ الْمَرَازِبَةَ وَالشِّحَنَ وَالْوُلاَةَ وَالْقُضَاةَ وَالْخَزَنَةَ وَالْفُقَهَاءَ وَالْمُفْتِينَ وَكُلَّ حُكَّامِ الْوِلاَيَاتِ، لِيَأْتُوا لِتَدْشِينِ التِّمْثَالِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ. حِينَئِذٍ اجْتَمَعَ الْمَرَازِبَةُ وَالشِّحَنُ وَالْوُلاَةُ وَالْقُضَاةُ وَالْخَزَنَةُ وَالْفُقَهَاءُ وَالْمُفْتُونَ وَكُلُّ حُكَّامِ الْوِلاَيَاتِ لِتَدْشِينِ التِّمْثَالِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ، وَوَقَفُوا أَمَامَ التِّمْثَالِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَصَّرُ. وَنَادَى مُنَادٍ بِشِدَّةٍ: «قَدْ أُمِرْتُمْ أَيُّهَا الشُّعُوبُ وَالأُمَمُ وَالأَلْسِنَةُ، عِنْدَمَا تَسْمَعُونَ صَوْتَ الْقَرْنِ وَالنَّايِ وَالْعُودِ وَالرَّبَابِ وَالسِّنْطِيرِ وَالْمِزْمَارِ وَكُلِّ أَنْوَاعِ الْعَزْفِ، أَنْ تَخِرُّوا وَتَسْجُدُوا لِتِمْثَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبَهُ نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ. وَمَنْ لاَ يَخِرُّ وَيَسْجُدُ، فَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ يُلْقَى فِي وَسَطِ أَتُونِ نَارٍ مُتَّقِدَةٍ»"**.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ دَانيال 4: 29 33: **"عِنْدَ نِهَايَةِ اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا كَانَ [نَبوخُذْنَصَّرُ] يَتَمَشَّى عَلَى قَصْرِ مَمْلَكَةِ بَابِلَ. وَأَجَابَ الْمَلِكُ فَقَالَ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَابِلَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي بَنَيْتُهَا لِبَيْتِ الْمُلْكِ بِقُوَّةِ اقْتِدَارِي، وَلِجَلاَلِ مَجْدِي؟» وَالْكَلِمَةُ بَعْدُ بِفَمِ الْمَلِكِ، وَقَعَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: «لَكَ يَقُولُونَ يَا نَبُوخَذْنَصَّرُ الْمَلِكُ: إِنَّ الْمُلْكَ قَدْ زَالَ عَنْكَ. وَيَطْرُدُونَكَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَتَكُونُ سُكْنَاكَ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّ، وَيُطْعِمُونَكَ الْعُشْبَ كَالثِّيرَانِ، فَتَمْضِي عَلَيْكَ سَبْعَةُ أَزْمِنَةٍ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ الْعَلِيَّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ وَأَنَّهُ يُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ».فِي تِلْكَ السَّاعَةِ تَمَّ الأَمْرُ عَلَى نَبُوخَذْنَصَّرَ، فَطُرِدَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَأَكَلَ الْعُشْبَ كَالثِّيرَانِ، وَابْتَلَّ جِسْمُهُ بِنَدَى السَّمَاءِ حَتَّى طَالَ شَعْرُهُ مِثْلَ النُّسُورِ، وَأَظْفَارُهُ مِثْلَ الطُّيُورِ"**.

وَهَذا يُرينا، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، أنَّ تمَرُّدَ نَبوخَذْنَصَّرْ على الربِّ جَلَبَ عَلَيْهِ غَضَبَ اللهِ الذي لَقَّنَهُ دَرْسًا لا يُنْسى. فَاللهُ العَلِيُّ "مُتَسَلِّطٌ في مَمْلَكَةِ النَّاس". وَهُوَ "يُعْطيها مَنْ يَشاء". وَبَعْدَ أن انْقَضَتْ فَتْرَةُ الدَّيْنونَةِ التي عَيَّنَها اللهُ، نَقْرَأُ في سِفْرِ دَانيال (عَلى لِسانِ المَلِكِ نَبوخَذْنَصَّر): **"وَعِنْدَ انْتِهَاءِ الأَيَّامِ، أَنَا نَبُوخَذْنَصَّرُ، رَفَعْتُ عَيْنَيَّ إِلَى السَّمَاءِ، فَرَجَعَ إِلَيَّ عَقْلِي، وَبَارَكْتُ الْعَلِيَّ وَسَبَّحْتُ وَحَمَدْتُ الْحَيَّ إِلَى الأَبَدِ، الَّذِي سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ، وَمَلَكُوتُهُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. وَحُسِبَتْ جَمِيعُ سُكَّانِ الأَرْضِ كَلاَ شَيْءٍ، وَهُوَ يَفْعَلُ كَمَا يَشَاءُ فِي جُنْدِ السَّمَاءِ وَسُكَّانِ الأَرْضِ، وَلاَ يُوجَدُ مَنْ يَمْنَعُ يَدَهُ أَوْ يَقُولُ لَهُ: «مَاذَا تَفْعَلُ؟» فِي ذلِكَ الْوَقْتِ رَجَعَ إِلَيَّ عَقْلِي، وَعَادَ إِلَيَّ جَلاَلُ مَمْلَكَتِي وَمَجْدِي وَبَهَائِي، وَطَلَبَنِي مُشِيرِيَّ وَعُظَمَائِي، وَتَثَبَّتُّ عَلَى مَمْلَكَتِي وَازْدَادَتْ لِي عَظَمَةٌ كَثِيرَةٌ. فَالآنَ، أَنَا نَبُوخَذْنَصَّرُ، أُسَبِّحُ وَأُعَظِّمُ وَأَحْمَدُ مَلِكَ السَّمَاءِ، الَّذِي كُلُّ أَعْمَالِهِ حَقٌّ وَطُرُقِهِ عَدْلٌ، وَمَنْ يَسْلُكُ بِالْكِبْرِيَاءِ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُذِلَّهُ"**.

وَهَذا يُرينا، أصْدِقاءَنا المُسْتَمِعينَ، أنَّ اللهَ هُوَ صَاحِبُ السِّيادَةِ وَالسُّلْطان عَلى كُلِّ مَا في هَذا الكَوْن. وَهُوَ الذي يُنَصِّبُ المُلوكَ وَالحُكَّامَ وَيَعْزِلُهُمْ. وَكَقاعِدَةٍ عَامَّةٍ، يَنْبَغي لِكُلِّ مُؤمِنٍ أنْ يَخْضَعَ للسُّلُطاتِ التي وُجِدَتْ بِسَماحٍ مِنَ الله.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 13: 2:

حَتَّى إنَّ مَنْ يُقاوِمُ السُّلْطانَ يُقاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ، وَالْمُقاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً.

وَالكَلامُ وَاضِحٌ هُنا، يا صَديقي. فَكُلُّ مَنْ يُقاوِمُ السُّلْطاتِ الحَاكِمَة يُقاوِمُ تَرْتيبَ اللهِ. وَكُلُّ مَنْ يَعْصي هَذا التَّرْتيبَ سَيَجْلِبُ العِقابَ على نَفْسِهِ.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ الثَّالِثِ:

فَإِنَّ الْحُكَّامَ لَيْسُوا خَوْفًا لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَلْ لِلشِّرِّيرَةِ. أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ،

بِعبارةٍ أُخرى، إذا كُنْتَ مواطِنًا صالِحًا، لَنْ تَخشى السُّلُطاتِ الحاكِمَة. فالمرءُ الذي يَفْعَلُ الخَطأَ وَيَنْتَهِكُ القانونَ هوَ الذي يَخْشى العِقاب. فَإذا كُنْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، تَقودُ سَيَّارَتَكَ وَفْقًا للسُّرْعَةِ المَسْموحِ بِها على الطَّريق، لَنْ تَخافَ مِنْ شُرْطِيِّ المُرورِ أوْ دَوْرِيَّةِ الشُّرْطَة. أمَّا إذا كُنْتَ تَقودُ سَيَّارَتَكَ بِسُرْعَةٍ أعْلى مِنَ الحَدِّ المَسْموحِ بِهِ، فَإنَّ دَقَّاتِ قَلْبِكَ سَتَتَسارَعُ عِنْدَ رُؤيَةِ شُرْطِيِّ المُرورِ لأنَّكَ تَعْلَمُ أنَّكَ قَدِ انْتَهَكْتَ قانونَ السَّيْر.

لِذَلِكَ، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ: **"أَفَتُرِيدُ أَنْ لاَ تَخَافَ السُّلْطَانَ؟ افْعَلِ الصَّلاَحَ فَيَكُونَ لَكَ مَدْحٌ مِنْهُ"**. وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدَيْن 4 و 5:

لأَنَّهُ خَادِمُ اللهِ لِلصَّلاَحِ! وَلكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ، لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثًا، إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ، مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ. لِذلِكَ يَلْزَمُ أَنْ يُخْضَعَ لَهُ، لَيْسَ بِسَبَبِ الْغَضَبِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا بِسَبَبِ الضَّمِيرِ.

في ضَوْءِ هَذا التَّعليمِ وَهَذا الحَقِّ الكِتابِيِّ، يَجِبُ عَلى المُؤمِنِ أنْ يَخْضَعَ لِكُلِّ سُلْطَةٍ على الأرضِ لأنَّ الشَّخْصَ المَسؤولَ هُوَ خَادِمٌ للهِ في نِهايَةِ المَطافِ. فَمَعَ أنَّهُ قَدْ لا يَكونُ مُؤمِنًا وَلا يَعْرِفُ اللهَ مَعْرِفَةً شَخْصِيَّةً، فَإنَّهُ أوَّلًا وَأخيرًا أداةً حَيَّةً في يَدِ اللهِ صَاحِبِ الجَلالِ وَالسُّلْطان. لِذَلِكَ يَقولُ بولُسُ هُنا: **"وَلكِنْ إِنْ فَعَلْتَ الشَّرَّ فَخَفْ، لأَنَّهُ لاَ يَحْمِلُ السَّيْفَ عَبَثًا، إِذْ هُوَ خَادِمُ اللهِ، مُنْتَقِمٌ لِلْغَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ"**.

وَيُوَضِّحُ الرَّسولُ بولُسُ أيْضًا أنَّ المُؤمِنَ مُطالَبٌ بِالخُضوعِ للسُّلُطاتِ الحاكِمَةِ لا خَوْفًا مِنَ العِقابِ فَحَسْب، بَلْ بِسَبَبِ الضَّميرِ أيْضًا. فَإنْ كُنَّا نُخالِفُ مَا تُمْليهِ عَليهِ ضَمائِرَنا، فَإنَّنا نُقاوِمُ اللهَ وَمَشيئَتَهُ.

وَيُتابِعُ الرَّسولُ بولُسُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَدَيْن 6 و 7:

فَإِنَّكُمْ لأَجْلِ هذا تُوفُونَ الْجِزْيَةَ أَيْضًا، إِذْ هُمْ خُدَّامُ اللهِ مُواظِبُونَ عَلَى ذلِكَ بِعَيْنِهِ.فَأَعْطُوا الْجَمِيعَ حُقُوقَهُمُ: الْجِزْيَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِزْيَةُ. الْجِبَايَةَ لِمَنْ لَهُ الْجِبَايَةُ. وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الإِكْرَامُ.

إذًا، يَجِبُ على المُؤمِنِ أنْ يَدْفَعَ الضَّرائِبَ التي تَفْرِضُها الدَّوْلَةُ عَلى مُواطِنيها وَرَعاياها. فالأمْوالُ التي تُجْنَى مِنَ الضَّرائِبُ تُسْتَخْدَمُ لِتَوفيرِ الخِدْماتِ لِلمُواطِنين. وَبِحَسَبِ تَعْليمِ الكِتابِ المُقَدَّس، لا يَجوزُ لأيِّ مُؤمِنٍ أنْ يَتَهَرَّبَ مِنْ دَفْعِ الضَّرائِب. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَإنَّ المُؤمِنَ مُطالَبٌ لا بِالخُضوعِ لِلدَّوْلَةِ فَحَسْب، بَلْ وَبِمُساندَتِها مَاليًّا أيْضًا مِنْ خِلالِ الالْتِزامِ بِدَفْعِ الضَّرائِبِ وَعَدَمِ التَّهَرُّبِ مِنْها. وَمَا يَنْطَبِقُ على الضَّرائِبِ يَنْطَبِقُ أيْضًا على الجَمارِكِ التي تَفْرِضُها الحُكومَةُ على السِّلَعِ المُسْتَوْرَدَة. مِنْ جِهَةٍ أُخرى، يَجِبُ على المُؤمِنِ أنْ يُعْطِيَ الاحْتِرامَ لِصاحِبِ الاحْتِرام، وَأنْ يُظْهِرَ الإكْرامَ لِصاحِبِ الإكْرام (أيْ لأصْحابِ المَراكِزِ وَالسُّلْطَة).

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في الأعْداد 8 10:

لاَ تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، لأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ. لأَنَّ «لاَ تَزْنِ، لاَ تَقْتُلْ، لاَ تَسْرِقْ، لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ، لاَ تَشْتَهِ»، وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةٌ أُخْرَى، هِيَ مَجْمُوعَةً فِي هذِهِ الْكَلِمَةِ:«أَنْ تُحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ». اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَصْنَعُ شَرًّا لِلْقَرِيبِ، فَالْمَحَبَّةُ هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ.

يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا: **"لاَ تَكُونُوا مَدْيُونِينَ لأَحَدٍ بِشَيْءٍ إِلاَّ بِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، لأَنَّ مَنْ أَحَبَّ غَيْرَهُ فَقَدْ أَكْمَلَ النَّامُوسَ"**. وَهَذا يُذَكِّرُنا صَديقي المُسْتَمِع بالكَلِماتِ التي قالَها الربُّ يَسوعُ في إنْجيلِ مَتَّى 22: 36 40 إذْ نَقْرَأُ أنَّ فَرِّيسيًّا سَأَلَهُ: **"يَا مُعَلِّمُ، أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟"** فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:**"تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ"**.

وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على أنَّ كُلَّ وَصِيَّةٍ أوْصانا اللهُ بِها في مَا يَخُصُّ عَلاقَتَنا بِهِ وبالآخَرينَ تَتَلَخَّصُ في هَاتَيْنِ الوَصِيَّتَيْن: أنْ نُحِبَّ الربَّ إلَهَنا مِنْ كُلِّ قَلْبِنا وَنَفْسِنا وَفِكْرِنا، وَأنْ نُحِبَّ قَريبَنا كَنَفْسِنا.

وَالمحبَّةُ كَما يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ هِيَ تَكْميلُ النَّاموس. وَكَما تَعْلَمُ، صَديقي المُسْتَمِع، فَإنَّ العَديدَ مِنَ الوَصايا العَشْرِ وَرَدَتْ بِصيغَةِ النَّفْي: "لا تَقْتُلْ، لا تَزْنِ، لا تَسْرِقْ". لَكِنَّ الربَّ يَسوعَ صَاغَها بِصيغَةٍ إيجابيَّةٍ فَقالَ: **"قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ**

قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. ... قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ". وَهُنا، يَتَمَثَّلُ الرَّسولُ بولُسُ بالربِّ يَسوعَ فَيَتَحَدَّثُ بصيغَةٍ إيجابيَّةٍ قائِلًا إنَّ المَحَبَّة **"هِيَ تَكْمِيلُ النَّامُوسِ"**. فالمُؤمِنُ الحَقيقيُّ الذي يُحِبُّ أخاهُ بِمَحَبَّةِ المَسيحِ لا يُمْكِنُ أنْ يُلْحِقَ بِهِ الأذَى أوِ الشَّرَّ.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 13: 11:

هذَا وَإِنَّكُمْ عَارِفُونَ الْوَقْتَ، أَنَّهَا الآنَ سَاعَةٌ لِنَسْتَيْقِظَ مِنَ النَّوْمِ، فَإِنَّ خَلاَصَنَا الآنَ أَقْرَبُ مِمَّا كَانَ حِينَ آمَنَّا.

وَهَذا يَعني أنَّ اللهَ يَتَوَقَّعُ مِنَّا أنْ نَكونَ مُدْرِكينَ لا للوَقْتِ الذي نَعيشُ فيهِ فَحَسْب، بَلْ وَأيْضًا للوقتِ الذي يَعْمَلُ هُوَ فيه. لِذَلِكَ فَقَدْ أعْطانا اللهُ النُّبوءاتِ. فالنُّبوءاتُ هِيَ تَاريخٌ مَسْرودٌ سَلَفًا لِكَيْ نُدْرِكَ أهميَّةَ الوَقْتِ الذي نَعيشُ فيه. لِذا، يَجِبُ علينا أنْ نَعْرِفَ الوَقْتَ، وَأنْ نَهْجُرَ الكَسَلَ وَحياةَ الرَّخاوَةِ، وَأنْ نَكونَ على أُهْبَةِ الاسْتِعْدادِ دَائِمًا. فالوَقْتُ كَما يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس مُقَصَّرٌ (أيْ: في تَقاصُرٍ مُسْتَمِرٍّ). وَقَدْ باتَ خَلاصُنا الآنَ أقْرَبَ مِمَّا كانَ عَلَيْهِ حِيْنَ آمَنَّا. فالربُّ يَسوعُ قَدْ يَأتي في أيِّ لَحْظَةٍ لِيأخُذَنا إلى بَيْتِ الآبِ كَمَا وَعَدَنا.

وفي ضَوْءِ مَحْدودِيَّةِ الوَقْتِ المُتاحِ أمامَنا للشَّهادَةِ وَالخِدْمَةِ، مِنَ المُحْزِنِ جِدًّا أنْ نَرى مُؤمِنينَ كَثيرينَ يَصْرِفونَ وَقْتَهُمْ وَطاقَتَهُمْ في مُجادَلاتٍ عَقيمَةٍ لا فَائِدَةَ تُرْجى مِنْها. فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُخْبِرُنا أنَّ الوَقْتَ يَتَناقَصُ، وَأنَّ اليومَ الذي يَنْتَهي لا يَعودُ ثانِيَةً. لِذَلِكَ، مَا أحْوَجَنا إلى الاسْتيقاظِ مِنَ النَّوْمِ، وَالسَّهَرِ، وَاليَقَظَةِ. فَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ لَمْ يَسْمَعوا بالربِّ يسوعَ المَسيح. وَهُناكَ أشْخاصٌ كَثيرونَ في طَريقِهِمْ إلى الهَلاكِ إنْ لَمْ يَسْمَعوا رِسالَةَ الإنْجيلِ وَيُؤمِنوا بِها. وَهُناكَ أشْخاصٌ قَدْ لا يَلْحَقوا بِقِطارِ الخَلاصِ (إنْ جَازَ التَّعْبيرُ). فَفي وَقْتٍ لا يَعْلَمُهُ أحَدٌ سِوى اللهِ، سَيُغْلَقُ بابُ الخَلاصِ عَلى الذينَ هُمْ في حِمى الربِّ يَسوعَ المَسيح. أمَّا الذينَ بَقَوْا خَارِجًا فَسَيَهْلِكونَ إلى أبَدِ الآبِدين.

لِذَلِكَ، فَقَدْ ضَرَبَ الربُّ يَسوعُ مَثَلَ العَذارى العَشر في الأصْحاحِ الخامِسِ وَالعِشرينَ مِنْ إنْجيلِ مَتَّى فَقال: **"يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ عَشْرَ عَذَارَى، أَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَخَرَجْنَ لِلِقَاءِ الْعَرِيسِ. وَكَانَ خَمْسٌ مِنْهُنَّ حَكِيمَاتٍ، وَخَمْسٌ جَاهِلاَتٍ. أَمَّا الْجَاهِلاَتُ فَأَخَذْنَ مَصَابِيحَهُنَّ وَلَمْ يَأْخُذْنَ مَعَهُنَّ زَيْتًا، وَأَمَّا الْحَكِيمَاتُ فَأَخَذْنَ زَيْتًا فِي آنِيَتِهِنَّ مَعَ مَصَابِيحِهِنَّ. وَفِيمَا أَبْطَأَ الْعَرِيسُ نَعَسْنَ جَمِيعُهُنَّ وَنِمْنَ. فَفِي نِصْفِ اللَّيْلِ صَارَ صُرَاخٌ: هُوَذَا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ، فَاخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ! فَقَامَتْ جَمِيعُ أُولئِكَ الْعَذَارَى وَأَصْلَحْنَ مَصَابِيحَهُنَّ. فَقَالَتِ الْجَاهِلاَتُ لِلْحَكِيمَاتِ: أَعْطِينَنَا مِنْ زَيْتِكُنَّ فَإِنَّ مَصَابِيحَنَا تَنْطَفِئُ. فَأَجَابَتِ الْحَكِيمَاتُ قَائِلاَتٍ: لَعَلَّهُ لاَ يَكْفِي لَنَا وَلَكُنَّ، بَلِ اذْهَبْنَ إِلَى الْبَاعَةِ وَابْتَعْنَ لَكُنَّ. وَفِيمَا هُنَّ ذَاهِبَاتٌ لِيَبْتَعْنَ جَاءَ الْعَرِيسُ، وَالْمُسْتَعِدَّاتُ دَخَلْنَ مَعَهُ إِلَى الْعُرْسِ، وَأُغْلِقَ الْبَابُ. أَخِيرًا جَاءَتْ بَقِيَّةُ الْعَذَارَى أَيْضًا قَائِلاَتٍ:**

يَا سَيِّدُ، يَا سَيِّدُ، افْتَحْ لَنَا! فَأَجَابَ وَقَالَ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي مَا أَعْرِفُكُنَّ. فَاسْهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْيَوْمَ وَلاَ السَّاعَةَ الَّتِـي يَأْتِـي فِيهَا ابْنُ الإِنْسَانِ".

لِذا، يَنْبَغي لَنا جَميعًا أنْ نَسْهَرَ لأنَّ مَجيءَ الربِّ يَسوعَ باتَ قَريبًا أكْثَرَ مِنْ أيِّ وَقْتٍ مَضى.

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 13: 12:

قَدْ تَنَاهَى اللَّيْلُ وَتَقَارَبَ النَّهَارُ، فَلْنَخْلَعْ أَعْمَالَ الظُّلْمَةِ وَنَلْبَسْ أَسْلِحَةَ النُّورِ.

فالزَّمَنُ الذي نَعيشُ فيهِ هُوَ أشْبَهُ بِظَلامٍ دَامِسٍ يَكادُ يَنْتَهي. وَكَما تَعْلَمُ، عَزيزي المُسْتَمِع، فَإنَّ النَّهارَ يَعْقُبُ اللَّيْلَ دَائِمًا. لِذَلِكَ، مَا دُمْنا في السَّاعاتِ الأخيرَةِ مِنْ لَيْلِ الخَطِيَّةِ، فَإنَّ النَّهارَ يَتَقارَبُ أكْثَرَ فَأكْثَرَ كُلَّ يَوْمٍ. لِذَلِكَ، فإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَحُضُنا على أنْ نَخْلَعَ أعْمالَ الظُّلْمَةِ، وَأنْ نَلْبَسَ أسْلِحَةَ النُّورِ. وَهَذا هُوَ مَا يَدْعونا اللهُ الحَيُّ إليهِ أيْضًا إذْ يَقولُ لَنا في كَلِمَتِهِ المُقَدَّسَةِ: **"كُوْنوا قِدِّيسينَ لأنِّي أنا قُدُّوس"**. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ رُومية! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يَتَمَجَّدَ اللهُ في حَياتِكَ أثْناءَ دِراسَتِكَ لِكَلِمَتِهِ المُقَدَّسَةِ، وَأثْناءَ عِبادَتِكَ لَهُ بالرُّوحِ وَالحَقِّ. فَاللهُ يُريدُ أُناسًا يَعْبُدونَهُ لا بِشِفاهِهِمْ فَحَسْب، بلْ بِقُلوبِهِمْ. لِذَلِك، اسْمَحْ لَهُ يا صَديقي أنْ يُنَمِّيكَ في الإيمانِ كَيْ تَخْتَبِرَ مِلْءَ نِعْمَتِهِ وَبَرَكَتِهِ في المَسيح يَسوع. آمين!